

وزارة الاقتصاد
المؤسسة المصرية العامة للأوراق

الأوراق في الدين

١



الادخار في الدين

الادخار لغة ، كلمة مشتقة من دخر ومعناها خبا لوقت الحاجة .
وقد تعارف الناس فيما بينهم على استعمال كلمة ادخار واقتصاد
وتوفير بمعنى واحد ، وهو حجز الفائض من الدخل وابعاده عن
الانفاق ، ولكن الحقيقة أن هذه الكلمات الثلاث لها معان مختلفة .
فالاقتصاد لغة ضد الاسراف . وليس المقصود بالاسراف هنا
تضييع المال فقط فيما لا يفيد ولا يجدى ، بل قد يكون الاسراف
في الوقت وفي الصحة وفي الخلق وفي الدين . فالذي لا يقيم وزنا
للزمن ، بل يقضيه في اللهو والعبث دون أن يؤدي عملا مشرا يعود
عليه وعلى أمته بالمنفعة والفائدة ، يكون مسرفا متناسيا الحكمة
القائلة « الوقت من ذهب » ، « الوقت كالسيف أن لم تقطعه
قطعك » .

وكذلك الذي لا يحافظ على صحته ، بل يعمل من الأعمال
ما يضره كالسهر فيما لا طائل من ورائه ، أو يتناول من أنواع
المكيفات ما يعد من السموم ، أو لا يعرض نفسه على الطبيب اذا
أحس بالمرض قبل أن يستفحل ، أو يتناول من المأكولات والمشروبات
ما يزيد عن حاجته ، يكون كذلك مسرفا في صحته ملقيا بنفسه
الى التهلكة

وهذا الذى لا يـؤدى ما عليه نحو المجتمع من واجب الاحترام وحسن المعاملة والتخلق بالخلق الطيب ولا يتبع فى ذلك أحكام الدين التى تأمر دائما بالعدل والاعتدال ، والذى يتسم بالأنانية وحب الذات والأثره ، والذى لا يقوم بأداء فرائض الله تعالى عليه أو يهمل فيها ، يكون مسرفا على نفسه مضيعا لخلقه ودينه ناسيا قول الله تعالى « واقصد فى مشيك » بمعنى القصد وعدم الاسراف ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » الى غير ذلك .

أما التوفير فمعناه الاكثار من الشئ . فتوفير الشئ معناه اكثاره . فيقال وفر الانسان لأهله سبل المعيشة ، اذا هيأها لهم رغبة هنيئة مريحة . ولكن هذه الكلمة أصبحت عرفا مرادفة لكلمتى الادخار والاقتصاد .

- الادخار معروف منذ بدء الخليقة للانسان وللحيوان على السواء ، وذلك محافظة على النوع . وقد حثت جميع الأديان السماوية على الادخار لما يعنود من ورائه من منفعة على البشرية جمعاء . ففى رؤيا الملك فى سورة يوسف عليه السلام يقول الله تعالى على لسانه « وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات يا أيها الملائمة أفتونى فى رؤياى ان كنتم المرؤيا تعبرون » . (سورة يوسف آية ٤٣)

ويقول سبحانه وتعالى تفسيرا لهذه الرؤيا على لسان سيدنا يوسف « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون • ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت منهن الا قليلا مما تحصنون • ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس زفيه يعصرون » • (سورة يوسف آيات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) •

في هذه الآيات الكريمة وجه سيدنا يوسف عليه السلام بحكمته ونور من الله تعالى واراذته ، الى ما يلزم عمله • وأرشد الناس الى ان يقتصدوا من محصول سنوات الرخاء السبع ويحتفظوا بما زاد عن قوتهم في سنابله • حتى اذا حلت سنوات الجذب والشدة وجدرا لديهم ، في مخازنهم سليما ، ما يسد رمقهم ويعينهم على الحياة حتى تنتهى سنوات الأزمة والجذب • وترشدنا هذه الآيات الكريمة — فضلا عن الاقتصاد في العيش — الى وسائل صيانة القمح وحفظه سليما لا يصيبه السوس بالتلف اذا احتفظنا به في سنابله •

رهاهو ذا شاهد آخر من القرآن الكريم يحثنا على الادخار ويشير الى أنه كان معروفا وقائما بين الناس منذ القدم • فقد جاء على لسان سيدنا المسيح عيسى بن مريم قوله تعالى « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » • (سورة آل عمران آية ٤٩)

لم يقتصر الادخار على الانسان وحده ، بل يشاركه في ذلك الحيوانات على اختلاف أنواعها حتى الحشرة • فانا نجدتها تدخر من طعامها في أوقات الرخاء والوفرة لأوقات العسر والشدة • فهذا هو النسل تلك الحشرة الضعيفة في نظرنا ، القوية في مملكتها وتنظيمها ، تعطينا أروع الأمثال على فائدة الادخار وكيف تقوم باختزان طعامها في شهور الصيف حيث يمكنها أن تسرح وتعمل لتنتفع به في شهور البرد والشتاء حيث يعجزها الجوع عن القيام بذلك •

ولقد حث القرآن الكريم على عدم الاسراف والتبذير في مواضع كثيرة • ونهى بشدة عن أتيان ذلك ، حتى أنه جعل المبذرين أخيرانا للشياطين • وتوعد المسرفين بعدم استحقاقهم لمعجبة الله تعالى •
وياويل من توعدده الله بالحرمان من محبته بعد أن جعله في مصاف الشياطين ، بأخوته لهم مع الكفر والعياذ بالله منه لأن الشيطان لربه كفور •

ويقول سبحانه في محكم آياته ((وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا آكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهه ، كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)) •

(سورة الأنعام آية ١٤١)

والاسراف في اللغة هو الخطأ • والاسراف في النفقة هو التبذير
ومعنى ((ولا تسرفوا)) لا تنفقوا أموالكم كلها فتقعوا فقراء حتى
لو كان الاتفاق في سبيل الصدقة • فقد روى ابن عباس أن
نابت بن قيس بن شماس عمه الى خمسمائة نخلة فجزها ثم قسمها
في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فنزلت ((ولا تسرفوا)) أي لا تعطوا
كله • وقال السدي ولا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم فتقعوا
فقراء وقال النضر بن شميل ، الاسراف هو التبذير والاقراط •

ويقول جل شأنه « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين •
(سورة الاعراف آية ٣١)

وقد جمع القسم الاخير من هذه الآية سعادة الانسان في دنياه
بسلامة بدنه وصحته • وقد أحل الله تعالى في هذه الآية الأكل
والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة (كبرا وعجبا وتفاخرا) • مصداق
ذلك ما جاء في الحديث القدسي « لم يلتحف العباد بلحاف أبلغ
عندي من قلة الطعام » والطعم بضم الطاء وسكون العين الأكل •
ففي قلة الأكل والاكتفاء بقدر الحاجة منافع كثيرة منها أن يكون

الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأزكى فهما وأقل نوما وأخف
نفسا . ومعنى الحديث القدسي أن العباد لم يتقوا بوقاء ولم
يتحصنوا بحصن يقيهم من الأذى ويحفظ صحتهم من الضعف
وأبدانهم من العلة والمرض ، أبلغ ولا أشد ولا أقوى من قلة
الطعام . وقد قال بعض الحكماء « لأكبر الدواء تقدير الغذاء » .
ويبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا المضمي بيانا شافيا يضي عن
كلام الأطباء فقال « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه . فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه » .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « المؤمن يأكل في معنى واحد
والكافر يأكل في سبعة أمعاء » ولقد صور القرآن المجيد الذين
يسرفون في الطعام بصورة بشعة فقال « والذين كفروا يتمتعون
ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » .
(سورة محمد آية ١٢)

ويقال ان معالجة المريض نصفان « نصف دواء ونصف حمية »
فان اجتمعا فكأنك بالمريض قد برأ وصح والا فالحمية به أولى ،
اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية ولقد تنفع الحمية مع ترك الدواء .

ويذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين : ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان . فقال له علي « قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا » . فقال له ما هي ؟ قال قوله تعالى « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » فقال الطبيب : ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب . فقال علي : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة . قال ما هي ؟ قال « المعدة بيت الأذى والحية رأس كل دواء وأعط كل جسد ما عودته » فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا .

وجاء في الحديث الشريف ما يعد منهجا قويا للصحة والبدن « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » . فان من يأكل كثيرا ينام طويلا ، ومن ينام طويلا يضيع وقته الذي هو سلاحه وعدته في الحياة فيخسر خسارة كبيرة ويفوته الخير الكثير .

وهذا لقمان يوصي ابنه بقوله : يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة . هذا حال الشبع ، وأما حال الاقلال من الطعام والشراب فالقلب يصفو ، والقريحة تنقد ، والبصيرة تنفذ ، والشهوة مغلوبة ، والنفس مشهورة على أمرها .

ويقول سبحانه وتعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا • إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » • (سورة الاسراء آيتى ٢٦ ، ٢٧)

« ولا تبذر » أى تسرف فى الانفاق فى غير حق • والتبذير هو أخذ المال من حقه ووضع فى غير حقه وهو الاسراف • والمبذر أخ الشيطان أى فى حكمه لأن المبذر ساع فى الافساد كالشياطين • ومن أنفق ماله فى الشهوات زائدا على قدر الحاجات وعرضه بذلك اللغاد فهو مبذر •

ومن هدى القرآن الكريم لنا وتأديبه أيانا وضرورة التزامنا له ، «أ أمرنا به سبحانه وتعالى من العدل والتوسط فى أمورنا وتصرفاتنا واجتناب المبالغة فى الشىء على حساب الشىء الآخر • فيقول جل شأنه « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » • (سورة الفرقان آية ٦٧)

والتأديب المقصود فى هذه الآية هو فى تفة الطاعات فى المباحات • فأدب الشرع فيها ألا يفرط الانسان حتى يضيع حقا أو عيالا ونحو ذلك ، وألا يضيق أيضا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط فى الشح • والحسن فى ذلك هو القوام أى العدل • والقوام فى كل واحد

بحسب عياله وحاله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضد
هذه الخصائص ، وخير الأمور أوساطها .

ونعم ما قال ابراهيم النخعي في القوام : هو الذي لا يجيع ولا
يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف . وقال يزيد بن أبي
حبيب : هم الذين لا يلبسون الثياب اجسال ، ولا يأكلون طعاما للذة .

وقال سمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كفى بالمرء سرفا
ألا يشتبهى شيئا الا اشتراه فأكله . وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان
من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت » .

وقال الشاعر :

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

كلا طرفي قصد الأمور ذمهم

وقال آخر :

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت

ولم ينهها تاقت الى كل باطل

وساقت اليه الاثم والمار بالذى

دعته اليه من حلاوة عاجل

وقال عمر لابنه عاصم : يا بني ، كل في نصف بطنك ولا تطرح ثوباً حتى تستخلقه ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم ، وجاءت السنة النبوية الشريفة لتفصل لنا ما أجمله الله تعالى في محكم آيات الكتاب المبين • فكانت الاحاديث الكريسة وما تحويه من معان سامية وتوجيهات رشيدة ، خير هاد للانسان ليسلك في حياته المسلك الطيب الذي يقوده الى طريق الحق والسداد والهدى والرشاد • فبين لنا سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم كيف نرعى الله في أبنائنا ، وكيف أنهم أمانة في أعناقنا ، وأوضح لنا واجبنا نحوهم ، فقال عليه الصلاة والسلام « انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » فما هو الطريق القويم لتركهم أغنياء ؟ الغنى هنا ، مقاييس ومعايير تختلف من شخص الى آخر • فقد يكون الغنى ، غنى النفس وعزتها وعدم حاجتها الى الغير • وقد أثر هذا الدعاء الجميل « اللهم اغنى بفضلك عن سواك » • وقد ورد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « يا أيها الناس : ان الغنى ليس عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى

النفوس وأن الله عز وجل يؤتي عبده ما كتب له من الرزق فأجملوا في الطلب خذوا ما حل وذعوا ما حرم » • وقد يكون الغنى غنى المال وذلك اذا عمل الأب على أن يترك لأولاده من بعده ما يعينهم على العيش ، ولا يكون ذلك محققا ومؤكدا الا اذا مارس الأب عملية الادخار بحيث يترك لأولاده من بعده ثروة تفتح لهم الطريق وتشد أزهم في معترك الحياة • ومن الغنى كذلك ما يقوم به الأب من اتفاق على أولاده لتعليمهم وتدريبهم لينتفعوا بما يتعلمون من مهنة أو حرفة أو صناعة يتكسبون منها ، الى غير ذلك من أنواع الغنى وكلها تنتهي الى نتيجة واحدة هامة هي تجنيب الأولاد شر الحاجة وأن يكونوا عبئا ثقيلا على غيرهم ان شاءوا أعطوهم وان شاءوا رفضوا اعالتهم ، وكفى بذلك مذلة • وفي ذلك يقول الشاعر:

لا تتركوا أبناءكم ليعولهم

بعض الخيار ولو بغير سؤال

ولتركوهم في حسانة مالكم

من فيض مدخر على الأجيال

ولعلنا لا نسي قصة ذلك الشيخ الهرم الذمير به صبية صغار فوجدوه يزرع نخلة فسألوه عن أمه في أن يجنى ثمارها وهو في هذه السن الكبيرة فكان رده عليهم أنه يزرع لأولاده كما زرع له أبوه من قبل • فهو بذلك يدخر لأولاده متشبها في ذلك بأبيه فنعم ما صنع •

وسئل أفلاطون : لم تجمع المال وأنت شيخ ؟ فقال لأن يسوت
الإنسان فيخلف مالا لأعدائه خير من أن يحتاج في حياته الى ولده
وأصدقائه *

وقد لامت أعرابية أباهما على ائلاف ماله وقالت له يا أبت حبس
المال ينزع العيال من بذل الوجه للسؤال *

ويقول الشاعر :

نعم المعين على المروءة للفتى

مال يصون عن التبذل نفسه

لا شيء أنفع للفتى من ماله

يقضى حوائجه ويجلب أنسه

كان الادخار وما زال من أهم أسس ودعائم الاشتراكية الحقيقية
التي ترمى الى تقريب الفوارق بين الناس * فلا يكون هناك غنى
يرزح تحت ثقل غناه بما يمتلكه من ثروات طائلة ولا يكون هناك
فقر مدقع يعجز صاحبه معه من أن يشعر بأحقيته في الحياة الكريمة *
ونيس أدل على الاشتراكية الاسلامية الصحيحة التي تهدينا الى

الطريق القويم ، من حديث سيد المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم حيث يقول « ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب » .

فكان هذا الحديث بإشارته الى القصد في الفقر والغنى ، أن يكون الاعتدال وعدم المبالغة رائدنا في ذلك ، فلا يكون هناك فقير يتألم لفقره وعجزه ، ولا يكون هناك غني يزهو على الناس بغناه وثروته ويتباهى ويفخر .

ولقد قال الأصمعي سمعت بعض العرب يقول : من اقتصد في الغنى والفقر ، فقد استعد لنوائب الدهر .

كما قال عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما : كمال المرء في خلال ثلاث ، معاشرة أهل الرأي والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف .

ولو عدنا الى الكلام عن التبذير والاسراف وعدم الاقتصاد الذى أشارت اليه آيات القرآن الكريم كما سبق بيانه ، نجد أن سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام نبهنا بارشاده السامى الى ذلك فى حديثه الشريف « من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله » فقد جمع هذا الحديث العظيم بين خيرى

الدنيا والآخرة • فكان في الاقتصاد غنى من الله تعالى وأى غنى •
ومن أعظم وأسعد من يغنيه الله بفضله وكرمه • وكان في التبذير
فقر والعياذ بالله تعالى من الفقر والعوز • وقد قال صلى الله عليه
وسلم : « عز المؤمن استغناؤه عن الناس » ففي القناعة الحرية
والعز • ولذلك قيل : استغن عن شئت تكن نظيره ، واحتج الى
من شئت تكن أسيره ، وأحسن الى من شئت تكن أميره •

وقد قيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق فان مالك عريض ؟
قال الدهر أعرض منه • قيل له كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ،
قال لا ولكن أخاف ألا أموت في أوله •

وقد جعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، الاقتصاد خلقًا
من أخلاق النبوة وذلك لعظم مكانة الاقتصاد في الحياة ، فقال
حديثه الشريف « الاقتصاد وحسن السمات والهدى الصالح جزء
من بضع وعشرين جزءا من النبوة » • فانظر معي أيها القارئ
ما للاقتصاد من أهمية وتعظيم حتى أنه تقدم في الحديث الشريف
على حسن السمات والهدى الصالح • كل هذا دليل على قدر
الاقتصاد والادخار ومكاته في الاسلام وأثره في تربية النفس تربية
تسبو بصاحبها الى أعظم المنازل والدرجات • حتى أن المقتصد
في معيشته يعتبر من المتفهمين مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم
في حديثه الشريف « من فقه الرجل فصدته في معيسته » •

ويتضمن معنى الادخار والاقتصاد ، الجهاد والعمل ، لأنه بغير ذلك لا يتحقق للفرد دخل يعينه على الادخار . ولذلك فإن الانسان كلما كد وعمل كلما زاد انتاجه وبالتالي زاد دخله فيزيد ادخاره تبعاً لذلك ، فضلاً عن مغفرة الله تعالى له مصداقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من بات كالا من عمل يده بات مغفوراً له» . ان الكلال والتعب وما يتطلبانه من الراحة والنوم بعد ذلك ليستعيد الانسان نشاطه وقوته لليوم التالي ، يصرفانه عن معصية الله تعالى بل وعن مجرد التفكير فيما يغضبه تعالى ومن هنا جاءت المغفرة .

ان ممارسة عملية الادخار واقبال الناس عليها يوماً بعد يوم أو شهراً بعد شهر ، كقيلة أن تغير من سلوك الفرد في حياته الخاصة والعامة . ويجيء هذا التغير نتيجة لما يشعر به المدخر من الاتزان والتدبر في تصرفاته ، لأنه يبدأ في وضع الأمور في نصابها ويزن أعماله قبل الاقدام عليها بيزان المصلحة والمنفعة ، فلا يضع الشيء في غير موضعه الصحيح ، ولا يقدم المهم على الأهم ، ولا يرتبط بأية التزامات فوق طاقته بحيث لا يستطيع الوفاء بها أو يكون الوفاء بها على حساب شيء آخر . هذا المدخر بتصرفه المتزن وتدبره السليم يضمن لنفسه معيشة هينة سهلة لا عنت فيها ولا ارهاق . يؤيد ذلك قول الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم « التدبير

نصف المعيشة » • فيدلنا هذا الحديث الشريف على أن التدبير في التصرفات يضمن للإنسان نصف معيشته وأن النصف الآخر متروك لما عدا ذلك ، مما يؤكد أهمية التدبير في حياتنا وضرورة الأخذ به •

وليحذر المرء أن يخرج من ماله شيئاً حتى يرى مكانه خيراً منه •
ولا يفتقر بكثرتة • فإن رمل البحر لو أخذ منه ولم يرد عليه لنفد عن آخره •

وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : انى لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد •

ومن راحة البال التى تطراً على الإنسان المدخر تحقيقاً لما سبق بيانه ، أنه لا يشتغل بالتفكير فى كيفية إعالة أهله ، لأن التنظيم الذى يسير عليه فى حياته وتخصيص جانب من دخله للإدخار وتكوين حصيلة من المدخرات تؤمن مستقبله ومستقبل عياله ، تجعل المدخر تقرير العين هادىء النفس مرتاح البال • ويقول عليه الصلاة والسلام فى ذلك حديثه الشريف « ما عال من اقتصد » •

ورب قائل يقول سأدخر عندما أبدأ بتكوين أسرة من زوجة وأولاد وليس من الضروري طالما أنا أعيش بمفردي ولنفسى أن أحمل هم الغد وما يأتى به • وهذا القول خاطيء يدل على التواكل الذى يعيش فيه هذا الشخص لا على التوكل والفرق بينهما شاسع وكبير • ان الانسان لا يدري ما يجيء به الغد من خير وشر ، فلو أهمل انتهاز الفرص المواتية ، فقد يتعرض لضياح هذه الفرص وعدم عودتها فيندم على ذلك ولات حين مندم • ويحدثنا سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام فى هذا الشأن فيقول فى حديثه الشريف « اغتتم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل ستمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك » • فكل ما يأتى به الغد فى علم الغيب ، لا يدري الانسان ما الله تعالى صانع به • ولذلك يطالبنا الحديث الشريف أن نتنزه الفرص دائما ولا ندعها تفلت منا فقد لا تعود • ان انتهاز فرصة الغنى قبل الفقر ، وغالبا ما يكون هذا الغنى فى وقت الصحة والشباب عندما يكون الشخص قادرا على العمل والكسب ، يحميه مذلة الدين فلا يقع فيه ولا يعرض نفسه للهوان ، وكلنا يذكر الحكمة القائلة « الدين هم بالليل ومذلة بالنهار » ولا يمكن لمدخر أن يتعرض أبدا لمثل هذا الموقف لأن مدخراته تحميه من الدين وعواقبه •

هذا المدخر بسارسته عملية الادخار جنب نفسه وأهله مواجهة
مسئول يعطى أو لا يعطى ، وبذلك يكون كمن كان يعمل لدنياه
دائما متتبعا للحديث الشريف « اعمل عمل امرىء يرجو أن يعيش
أبدا واحذر حذر امرىء يخشى أن يسوت غدا » وللحكمة المعروفة :
أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تسوت غدا .
واعلم يا أخى أنه لا يستجيب لك فى سؤالك شىء فى الوجود ، مهسا
كانت صلته بك قريبة ووثيقة ، الا مالك فهو تحت يدك توجهه
كيف شئت ومتى شئت دون معقب على تصرفك أو التزام فيه .
ويقول الشاعر فى ذلك :

كل النداء اذا ناديت يخذلنى

الا النداء اذا ناديت يا مالى

ويقول آخر :

ان الزمان صحائف مطوية

تخفى الكثير لنا من الأحوال

فأعد للدهر الخؤون دراهما

تسعد بها فى الحل والترحال

كما يقول أيضا فى هذا الصدد :

والمال بين يديك خير وسيلة

تغنى بها عن ذلة وسؤال

وقد مجد الله تعالى المال في القرآن الكريم وجعله أحد زينتى
الحياة الدنيا هو والبنين بل وقدمه تعالى على البنين ، فيقول عز من
قائل « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .
(سورة الكهف آية ٤٦) .

وفي هذا المقام يقول الشاعر :

ربى قرنت المال دوما بالبنين

فى محكم القرآن والوحى الأمين

فلترع قول الله فى أبنائنا

ولندخر لهمو على مر السنين

ويقول كذلك على لسان ابنه :

أبى أنجبتنى فأعد مالا

والا كنت صرعا من رمال

كما يقول فى شأن ابنته :

تلك العروس تزف فى غدها بما

أعددت مدخرا من الأموال

ولا يستهين أحداً بالمال مهما قل قدره أو صغرت قيمته ،
فالقليل مع القليل كثير ، فابدأ بأى قدر منه وانتظم فى أدائه تجده
يتزايد على مر الأيام وتجد نفسك تستحث الزمن ليزيد ادخارك
وينسوا لأن الادخار ضمان وأمان واستثمار •

وقد قال سعد القصر : ولانى عتبه على أمواله بالحجاز • فلما
ودعته قال لى يا سعد ، تعاهد صغير مالى ولا تضع كثيره فيصغر •
فانه ليس يشغلى كثير ما عندى ، عن اصلاح صغير مالى •
ولا يمنعنى قليل ما فى يدي ، الصبر على كثير ما ينبو عنى •

وما أبلغ دعوة قيس بن سعد حين يقول : اللهم ارزقنى حمدا
ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال •

وما أروع الحكمة التى رد بها حكيم على من سأله : لم تجمع
المال وأنت حكيم ؟ قال لأصون به العرض وأؤدى به الفرض
واستغنى به عن القرض •

والله ولى التوفيق

تم طبع هذا القانون في يوم ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٤
(٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٤)

محمد الفاتح عمر
عضو مجلس الإدارة المنتدب

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٣٠٤-١٩٦٤-١٥٠٠
